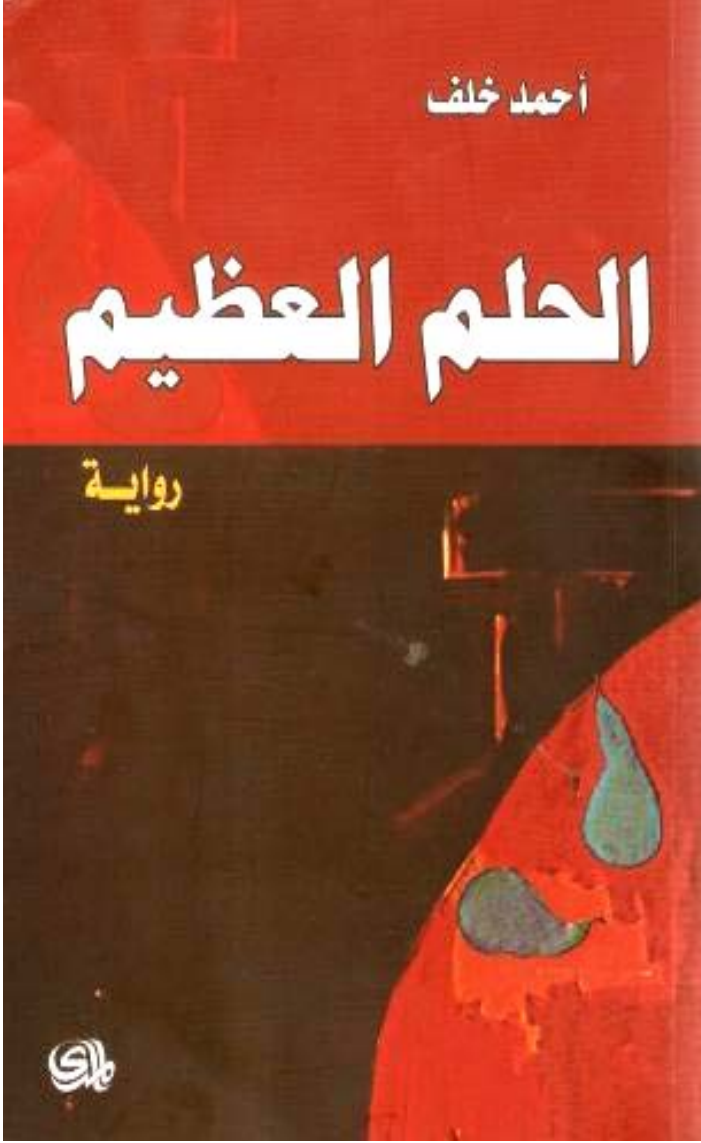


## الحلم العظيم لأحمد خلف

# المحورية الدلالية والبعد الرابع

أحمد عواد الخزاعي

بغداد



غلاف الرواية

الرواية، تبدو عائمة مفتوحة نحو خوانيم كحائية أكثر اتساعا وتعقيدا، فقد مثلت الخاتمة بداية أخرى لحراك سياسي واجتماعي لا يختص بالبطل وحده، بل بالعراق بأكمله، كونها غضت الطرف عن الأحداث والمشاكل الاجتماعية الخاصة والشائكة التي خلفها البطل وراء ظهره، حين قرر الذهاب إلى معتقل مدينة الحلة، لرؤية أصدقاءه، وعلمه الشاعر (مظفر النواب)، وبقيت جميعها معلقة وتجتج نهائياتها نحو المجهول، وأوكل أحمد خلف للقارئ مهمة البحث عن مخارج منطقية لها (لم يتوصل إلى قرار حازم بشأن كل شيء يدور من حوله، هنا في هذا المكان، أو هناك في مدينة الحرية).

لمتمثل تداخل سرديا، وهي تقنية مقاربة لقصص ألف ليلة والروائي، لذا نجد أن هذه التقنية قد هيمنت على الوجه العام للرواية، منطلقة من مشهد يحمل دلالة محورية، وهو قتل الزوج المغدور على يد البطل (المؤلف)، والذي تكرر بصور متتالية على امتداد النص، وكان تكرارا ممدوحا، الغرض منه إبقاء القارئ في جو المشهد العام، ومنحه القدرة على الإمساك بأطراف النص، رافق هذا التكرار تنوع في وصف مشهد القتل، يصل حد الإطناب، للتأكيد على القصيدة المرجوة منه، حسب تعريف سيبويه للإطناب (هو تكرار يقصد به، التأكيد على المعنى). هذه المقارنة السردية مع التراث، كانت من خلال عملية تدخل بين المشاهد والصور، والخروج من المشهد المحوري، إلى مشاهد وأحداث أخرى ثانوية فرعية، تنبثق من تداعيات المشهد الأني، وفق نسق حكاياتي بعيد عن أجواء اللحظة الحرجة للمشهد الرئيسي (قتل الزوج المغدور). .. لتتشكل صورة أخرى، تعدى حدود مكان وزمان هذا الحدث المحوري، حتى تصل في بعض الأحيان إلى مناطق الأهوار، حيث كان يقاتل أعضاء البطل اليساريون النظام آنذاك.

### رواية أسئلة

الحلم العظيم هي رواية الأسئلة المحيرة والمفتوحة على المجهول، وهذا الأسلوب قد اعتاد عليه أحمد خلف في معظم نصوصه السابقة، فهو يعمد على إشراك القارئ بصورة فعلية في أن يجد حلولاً للإشكالات التي يجترها نصوصه، الذي يسبق نصه، وفق نظرية حداثوية لبناء النص الروائي، الذي يسبقه مفتوحا إلى مديات تتجاوز إنهاء قراءته، لذا نجد أنفسنا كقراء، أمام أسئلة بحاجة إلى أجوبة بقدر أهميتها وهي: هل كان الحلم العظيم، هو حلم البطل المؤلف بان يصبح كاتباً مشهوراً يشار إليه بالبنان؟ وهناك مؤشرات تشير إلى هذا المنحى، وهو سعيه الدؤوب الذي وطف له كل إمكانياته الفكرية والثقافية، ليصبح كاتباً

يعيشها البطل بمعزل عن محيطه البيئي، في عملية بحث مضنية عن ذاته، جدوى وجوده، وماذا يريد، لتشكيل هذه التدايمات ردة فعل سلبية لديه، عن حياته الفوضوية وواقعه الاجتماعي المرزي، الذي ظل يبحث عن وسيلة ناجحة للخلاص منه (واحسرتاه على أيام الضائقة، في هذه الطرق المغبرة، والأزقة المليئة بالبرك الأسنة، بالمياه، والبيوت التي يكاد بعضها يتهدم). .. من خلال هذه الرؤى والتصورات، ساهم البطل في أن يضع القارئ في موقع يسمح له بان يطل على تلك المرحلة، إطلالة واعية ناضجة، عن الأفكار التي سادت تلك المرحلة، عن أهم رموزها، مثل (ذكر أسماء الساسة في تلك المرحلة، وصف بغداد المستنجات، ذكر أهم الأحداث التي حصلت آنذاك). .. لذا فإن البعد الرابع الذي منحه أحمد خلف للنص، كتقنية سردية متوارية، أعطى زخما له ومنحه بعدا واقعيًا، لتصوير تلك المرحلة، بطريقة لا تجعل من القارئ يقف في منتصف الطريق، فالبطل كان يمتلك من النضوج الفكري والثقافي والجموح، ما يمكنه من أن يصبح دليلاً سياحياً لتلك الفترة من تاريخ العراق المعاصر، فلم يستغنى مشرطه الذي يبحث عن الداء أي شيء، حتى العلائق الاجتماعية التي تختبئ وراء عادات تلك البيئة الاجتماعية المحافظة، تناولها كاشفاً عن، فقد كانت الوجه الآخر لمجتمعه، فقد كانت الحلم العظيم رواية البطل الأوحده، على الرغم من وجود عدة أصوات أخرى، لكن وجد الأصوات كانت تقف في الظل، وقد سخر الروائي هذا البطل الإشكالي ليسلط الضوء عليها، وأوكل المهمة إليه في التعريف بها، بدلا من السارد العليم.

2- محورية مشهد قتل الزوج المغدور، هذا المشهد الذي تحول إلى خذروف رقصة صوفية يدور حول نفسه، وتدور من حوله معظم أحداث الرواية، وتتشظى وتتوازى وتشترك، عبر قطوعات عدة في نفس المشهد الواحد، من أغنيات، كلا حسب خلفيته النفسية، ومستواه الثقافي، ونظرتة البسيطة لهذا التحول المفاجئ، وقد استمر تصوير هذا المشهد ثلاث صفحات متتالية. إن المساحة التي تحرك فيها البعد الرابع للنص طغت على معظم حداثياته، وبنائة الأقفى والعمودي، وسخر له الروائي أغلب عناصر السرد لإيصال دلالاته، وتجلي حضوره عبر تصورات الشخصية، عن الأحداث السياسية والاجتماعية الدائرة من حوله، فقد كان البطل انموذجاً للمثقف الستيني الذي عاصر أهم التحولات السياسية والفكرية والاجتماعية، التي مر بها العراق الحديث، وتأثر بالفلسفات الوجودية والمادية والجدلية الاشتكائية، والأفكار التحريرية القادمة من الغرب، والتي هيمنت على الفكر الإنساني آنذاك، واعتنقها معظم الشباب العراقي في تلك المرحلة، كما في حديث البطل مع نفسه في إحدى المشاهد الصامتة (أنا أفكر فانا موجود، ليس ديكارد أفضل مني حين يفكر جادا أنه موجود، من خلال التفكير الذي يعبره عن الحيوان). .. كان هذا البطل يعيش صراعا فكريا ونفسيا حادا، بين ما يمكن أن يمثله من قيم وأخلاقيات إنسانية سامية، من خلال ما يختبه من نصوص قصصية، وبين حياته العيشية المنقسمة على نفسها، في فوضى العلائق المحرمة، وحب لا يجد له طريق، بين ركام الغرائز المحاط بها، لذا كانت الإشكالية الكبيرة التي يعانيتها هي: عن ماذا يكتب؟ ولن؟ وكيف؟ وهل يحق له الكتابة عن مثل العليا؟ .. عن أي شيء تريد الكتابة، ومن أجل من سوف تسود الصفحات الطوال؟ عن الحبيبة المستحيلة أم عن الزوجة الخائفة؟ وهل لك مقدرة على ترك مئات الناس الذين يتصورون من الجوع واللام والاضطهاد أيضا؟ مع من سوف تقف؟

كان هذا الصراع يتجسد في النص، عبر حوارات ومشاهد صامتة، ومنولوجات داخلية،

بها، وباموال الزوج المغدور، التي يخفيها في مكان ما في داره، كما أخبرتة الزوجة الخائفة. كانت لغة السرد سهلة مرنة، تحتوي على بعض المصطلحات اللغوية الفخمة والموحية، أما لغة الحوار، فكانت تتداخل بين الفصحي التي طغت على النص، وبين بعض المفردات الشعبية التي تشير إلى طبيعة البيئة التي تدور فيها الأحداث (أزقة مدينتي الكاظمة والمحيرة)، في أواخر العقد الخامس وبداية العقد السادس من القرن الماضي، كانت معظم الحوارات ذات طابع افتراضي تعكس المزاج العام للأبطال، لكنها لا تعكس المستوى الثقافي والبيئي لهم، فقد ظل الحوار يسير على وتيرة لغوية واحدة، وأعية هادفة ذات منحنى تداولي قصدي، عدا بعض المفردات الشعبية التي اشرنا إليها سابقا، كان الغرض من هكذا حوارات هو خلق جوا من الإثارة والتشويق والترقب، إضافة إلى سعي الروائي للتأكيد على البعد الرابع من خلال هذه اللغة النخبوية الممتدة بادوات السرد المتحركة فيه.

### إيقاع هادئ

رافق هذه اللغة إيقاع هادئ، حافظ على اتزانها مع تنامي البناء الهرمي للنص، حتى في أكثر أحداثها سرعة واحتمادا، كما في مشهد قتل الزوج المغدور. وتتميز النص بقدره أحمد خلف على نقل الصورة وسميمايتها، وذلك بتصوير متنقلا بين المشهد وشخصه، مثل مشهد شراء البطل لجهاز الغرامافون وإدخاله إلى منزله، ووقع هذا الحدث على أفراد عائلته، وتأثرهم بما يصدر عنه

## الوصايا الذهبية الخمس للمترجم الصحفي

# الكتابة والأسلوب الخاص من أجل التغطية

فحنن بدورنا شاكربين ومقشرين لما قدمته لنا الصحافة من ثقافة منقولة من كل بقاع العالم، ولكن لا يمكننا غض النظر عن شكرنا لترجمة الخبر التي أوصلت لنا المعلومة بشكل واضح ومفهوم.

بالاشك قد تحتاج الصحافة الى الترجمة لتغطية جزء كبير من الأخبار المستلمة وغالبا ما تكون مأخوذة عن اللغة الإنكليزية ولكن أيضا للغات الأخرى دورا في تقديم التراجم الصحفية.

فبالرغم من حذف اسم المترجم في الكثير من النصوص الصحفية المترجمة بصورة تهكمية ونرى ان القارئ غير معتاد على ملاحظة ذلك، نستنتج من ذلك ان القارئ اذا فهم النص فانه سيتعامل مع النص كمنص أصلي فاعتمادا على المستوى العالي والعمل الجيد مواصلة النشر بشكل دوري وعليه ان يراعي الدقة في العمل.

### أسلوب خاص

والفقرة الخامسة والأخيرة في اقتراحات (تابيا) هي الكتابة والأسلوب الخاص بالصحفي إذ يتم تقديم عمله ضمن سلسلة قواعد تحتم على الكاتب مواصلة النشر بشكل دوري وعليه ان يراعي الدقة في العمل.

نتأكد الآن من ان مصطلح المترجم الصحفي أصبح مفهوماً مقدماً للعمل الترجمي موقفاً من كل الجوانب ولا يمكن التقليل من شأنه أو الاستهانة بما يقدمه من معلومات في مجال الترجمة عن طريق الممارسة المستمرة للكاتب الصحفية، فليجرب تسليط الضوء على المكان الذي تشغله الترجمة في مجال الصحافة فهي ليست فقط ممارسة كعمل بل هي واسطة لنقل المعلومات

في الفقرة الثالثة لـ (تابيا) يبدو واضحا جدا بان على المترجم ان يطابق النص مع السياق الذي تعرضه الجريدة التي يعمل بها . وارع بالقول بان الصحفية ذات الطمعة المحلية تخلف عن الإقليمية اوالمناطقية لذلك يجب الحدود الجغرافية فضلا عن ذلك فإن الوقت الذي ينشر فيه يؤثر أيضا في القارئ لذا من

للجمهور او القارئ الجديد حتى لا يلاحظ الفرق وإن النص الذي يقرأه مترجم .

**توضيح اخر**

وفي الفقرة الثانية توضيح اخر من الكاتب للمتطلبات الأساسية التي يجب ان يمتلكها المترجم في المجال الصحفي . والسهولة في استخدام اللغة الواضحة وتوظيفها بشكل يتبع لكل من يقرأ الصحفية ان يفهم المضمون بصورة شاملة .

5- على المترجم الصحفي ان يعتاد مراجعة الترجمة وتصحيح أسلوبه .

في ما يأتي شرحاً لهذه النقاط الخمس :-

في ما يخص الفقرة الأولى التي وضعها (تابيا) نفهم ان المترجم عليه ان يقوم بعمله كصحفي مختص ولكن في هذه المرة وهو مهيب لنا رسالة بنافذة ثقافية جديدة . يجب ان يكون المترجم قادرا على إيصال الفكرة



ادوات المترجم عند العمل

يعرف المترجم الصحفي بأنه الشخص الذي يمتلك القدرة على نقل وتطابق المعلومات المستنبطة من النص الأصلي، وتقديمها بلغة متكاملة وضوحاً الى القارئ واضحا تعديلاته الضرورية ضمن قواعد مدروسة الى الوسط المتلقي إضافة الى ذلك عليه توافق المصطلحات المستلمة ضمن المجال المخصص له في عمله داخل الجريدة او المجلة .

ان مجال الترجمة الصحفية بالغ الأهمية .وعلى الرغم من ان ممارستها متكررة ويومية تقريبا، الا انها ليست معروفة بشكل كبير في مجال الصحافة . وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات في هذا المجال حتى يومنا هذا، فانه مازال هناك الكثير لكنها تحتاج الى الأبحاث كثيرة بشأن أهميتها وكيفية تأثيرها في هذا المجال لا يمكن من وضع قواعد مشتركة .

في هذا الجانب سنلخص البعض من هذه الدراسات التي ذكرناها سابقا والتي تبدو ملائمة ومهمة في هذا